***Dirasat*: Human and Social Sciences, Volume 49, No. 5, Supplement 1, 2022**

Deanship of Scientific Research

Religious Figures and Characters in the Poetry of Yousef Al-Azem

Zaid "Mohammad Khader"AL-Dabbagh *

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, The University Of Jordan Amman, Jordan

Received: 9/2/2022
Revised: 13/3/2022
Accepted: 10/4/2022
Published: 30/11/2022

* *Corresponding author:*
zaid_aldabbagh@yahoo.com

Citation: "Mohammad Khader"AL-Dabbagh, Z. . . Religious Figures and Characters in the Poetry of Yousef Al-Azem. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *49*(5), 466–478. https://doi.org/10.35516/hum.v49i5.3495

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

In essence, the research is aimed at detecting, identifying and dismantling religious figures and characters , and its significance to the poet Yousef Al-Azem. The poet used to employ this rich source - whose characters and symbols are insatiable in his ten poetry collections - to enrich his poems, This is evidence of the qualities and characteristics of these religious figures and symbols that their users can employ, in addition to tracking their influence on the psyche of the poet, and the disclosure of this religious phenomenon, which has been and continues to be present in literary works dealing with human, social, political and intellectual issues, And to show their relevance to the nature of the event that required them to be summoned, so that they are benign and enriching. The study showed that the poet Yousef Al-Azem has the hiring power associated with the symbolic symbolic ability of various religious and historical figures, The poet was able to single out each character, linking it to a particular event, There is no doubt that each personality has its privacy and symbolism, which it relays from others, even if they are all under Islamic cover. And to be able to know the language mechanism used to recruit these characters and their symbolic objects text, as it relates to existential and human aspects, has a deeper influence on the psyche of its recipients, deepening its poetic experience and the way it treats religious figures and symbols to serve its ideas and directions.

Keywords: Religious figures; religious characters; religious language; Yousef Al-Azem; multiple figures characters; Jerusalem and religious poetry; religious poetic text.

الشخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة عند الشَّاعر يوسف العظم

زيد" محمد خضر" أحمد الدباغ

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

يَهدفُ البحثُ في جوهره إلى الكشفِ عن الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة وتبيانِها وتفكيكِها، وأهميَّتِها عند الشَّاعر يوسف العظم؛ حيثُ لجأ الشَّاعر إلى توظيف هذا المصدر الثَّرّ - الذي لا ينضب بشخصيَّاته ورموزه في دواوينه الشّعريَّة العشرة – إثراءً لقصائده، وهذا دليلٌ على ما تتمتع به تلك الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة من صفاتٍ وخصائصَ تُمكّن مستخدمها من توظيفها أيما توظيفٍ، إضافة إلى تتبُّع مواطن تأثيرها في نفسيَّة الشَّاعر، والكشف عن متعلقات هذه الظَّاهرة الدّينيَّة التي كانت وما زالت تتواجد داخل الأعمال الأدبيَّة التي تتناول القضايا الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والسَّياسيَّة والفكريَّة، وتبيان مُلاءمتها لطبيعة الحدث الذي استوجب استدعاءها، لتكون رديفةً للنَّصّ الشّعريّ ومُثريةً له. وقد أظهرت الدراسة تمتُّع الشَّاعر يوسف العظم بالقدرة التّوظيفيّة المرتبطة بالقدرة الإيحائيّة الرّمزيَّة لمختلف الشَّخصيَّات الدّينيَّة والتاريخيّة، فاستطاع الشَّاعر أن يتفرّد بكلّ شخصيّة على حدةٍ رابطًا إيّاها بحدثٍ معينٍ، فلا ريب أنَّ لكل شخصيّةٍ خصوصيتها ورمزيّتها التي تستقلُّ بها عن غيرها وإن كانوا جميعًا تحت غطاءٍ إسلاميّ، والتَّمكُّن من تعرُّف الآليَّة اللُّغويَّة المستخدمة في توظيف هذه الشَّخصيَّات ومتعلقاتها الرّمزيَّة، والنّصّ كلّما ارتبط بالمتعلقات الوجوديَّة والإنسانيَّة يصبح أعمقَ تأثيرًا في نفسيّة متلقيه، معمقًا تجربته الشّعريَّة وطريقة تعامله مع الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة بما يخدمُ أفكاره وتوجهاته.

الكلمات الدالة: الرَّمز الدِّينيُّ، الشَّخصيَّات الدّينيَّة، اللُّغة الدّينيَّة، يوسف العظم، الشَّخصيَّات الرَّمزيَّة المتعددة، القدس والشّعر الدّينيّ، النّصّ الشّعريّ الدّينيّ.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدّمة:

بادئَ ذي بدءٍ، الحمدُ لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على مُعلمنا الأوَّل ونبيّنا محمَّدٍ خاتم الرُّسل العظام، وبعد:

تَقومُ هذه الدّراسة البينيَّة بالكشف عن الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة وتبيانِها وتفكيكِها، حيثُ إنَّ الشَّاعر يوسف العظم (ينظر في سيرة الشَّاعر: الكوفحي، 2006، ص189) قد استخدمها في دواوينه العشرة (ينظر في هامش الصفحة)، وعليه آليَّة تأثيرِها في الشّعر، وطريقة توظيفها وعلاقتها مع الحدث النَّاتج عن الظُّروف التي أحاطت به.

إنَّ أهمّيَّة هذه الدّراسة تأتي من كونها كشفًا دقيقًا لمواطن هذه الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة وآليَّة ربطِها بالحدث والزَّمان والمكان، وتعرُّف الآليَّة اللُّغويَّة المستخدَمة في توظيف هذه الرُّموز، فقد شكَّل الرَّمز الدّينيُّ واستخدام الشَّخصيَّات ذات الدَّلالة الدّينيَّة مساحةً واسعةً من عمليَّة توظيف الرَّمز عند الشَّاعر يوسف العظم، وشكَّل الرَّمز علاقةً وطيدةً مع الشَّاعر بما يضمن عمليَّة التَّرابط والتَّزامن مع الأحداث التي عاشها، خاصَّةً ما تشهده دول المنطقة من صراعاتٍ وانقساماتٍ وحروبٍ، فكان لزامًا عليه توظيف هذه الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة؛ لعله يُرشد مَن بقي في عقله من الرُّشد والصَّلاح.

تستندُ الدّراسة إلى منهج الوصف التَّحليليّ في دراسة الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة في شعره. ورصد مواطنها وتحليل أبعادها المكانيَّة والزمانيَّة والسّياسيَّة والاجتماعيَّة، بالإضافة إلى تتبُّع الإشارات الدّينيَّة وطريقة توظيفها.

وتنتظمُ الدّراسة في قسمين: القسم الأوَّل: ويتضمَّن الشَّخصيَّات بشقَّيها الدّينيّ والتَّاريخيّ ودورهما في النَّصّ الشّعريّ. أمّا القسم الثاني: فيتضمَّن الرُّموز الدّينيَّة من حيث مفهومُها وأهميَّتها وتعدُّدها وعلاقتُها بالنَّصّ الشّعريّ، مع رصدٍ لمواطن استخدام هذه الرُّموز وربطها بالدَّلالة الشّعريَّة المرافقة للحدث، وختمَ الباحثُ الدّراسةَ بأهمّ النَّتائج التي توصَّلَ إليها.

تمهيد:

تُعدُّ جذور الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة ثابتةً في الشّعر العربيّ، فلجأ إليها الشّعراء مُنذ القدم؛ بعدّها ذات قدرةٍ إيحائيَّةٍ تُسهم في نقل الصُّورة المُرادة، وتتَّصل دلالتها الدّينيَّة بالكثافة التَّوظيفيَّة في الشّعر، فلاذَ الشَّاعر يوسف العظم[1] إلى توظيفها في مختلف دواوينه الشّعريّة.

إنَّ استخدام الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة يُستمد من الموروث الدّينيّ لدى الشَّاعر، فيجدُ كثافةً وقوَّةً؛ لِما تمنحه هذه الشَّخصيَّات من دلالاتٍ، وتمكّنه من الرَّبط بين الشَّخصيَّة والحدث الذي استوجب حضور الشَّخصيَّة أو الرَّمز، فالرَّمز الدّينيّ يُعدُّ من أكثر الوسائل الفاعلة، ويمتلكُ القدرة على النَّفاذ والتَّأثير، حيثُ يُنشئ جسورًا تربط الحاضرَ بالماضي، "ويقوم الرَّمز على إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوبٍ خاصّ لاستحالة إيصالها بأسلوبٍ مباشرٍ مألوفٍ" (النجار، 1990، ص213-214).

توظيف الرَّمز الدّينيّ في الشّعر يُعدُّ ملمحًا من ملامح النَّهضة العربيَّة المعاصرة، "حيثُ إنَّ الشّعر الحديث في الأردنّ إنَّما هو جزءٌ من النَّهضة العربيَّة المعاصرة وما التَّطوُّر الذي أصابه إلا استجابةٌ لإلحاح الضَّمير العربيّ" (الشطناوي، 2006، ص39)، فتبدَّت للشَّاعر يوسف العظم أشكالٌ تعبيريَّةٌ جديدةٌ متمثَّلةٌ في اللجوء إلى الرَّمز، فاستحضر الشَّخصيَّات ورموزها؛ لتكون "بديلًا عن شيءٍ آخر أو يحلُّ محلَّه أو يمثّله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الخاصّ بالعامّ أو المحسوس العيانيّ بالمجرَّد" (سيرنج، 1992، ص5).

إنَّ منابع استلهام الشَّاعر يوسف العظم عديدةٌ ومتنوعةٌ بما يخصُّ الجانب الفكريّ والدّينيّ، فمُنذ نشأتهِ - ومرورًا بمراحل تعليمه - خاض مضامير الفكر الإسلاميّ بأوسع أبوابه، خاصَّة في مصر؛ حيثُ بدأ التَّوجُّه الفكريُّ والعقائديُّ بالتَّجلّي ليوسف العظم، إذ التقى بالكاتب والمفكّر والشَّاعر سيّد قطب (للوقوف على سيرة سيّد قطب ينظر: العظم، 2010)، فكان يوسف شديدَ التأثُّر فيه وكثيرَ الحضور لمجالسه، وشاركه في تحرير جريدة الإخوان المسلمين التي كانت تَصدر في القاهرة ويرأسُ تحريرها سيّد قطب رحمه الله، وهذه المشاركة هي التي رشَّحتهُ ليرأسَ تحرير جريدة الكفاح الإسلاميّ التي صدرت ناطقةً باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردنّ (ينظر: الجدع، 2010، ص328-329).

اتَّسمت كتابات يوسف العظم بالطَّابع الدّينيّ، فكان أوَّلَ كتابٍ يؤلّفه بعنوان (الإيمان وأثره في نهضة الشُّعوب)، وكتاب آخر يدلُّ على تأثُّره في سيّد قطب رحمه الله أيما تأثُّرٍ وهو (رائد الفكر الإسلاميّ الشَّهيد سيّد قطب: حياته ومدرسته وآثاره)، ثمَّ ترأَّسَ العديدَ من المجلات ومنها مجلة (كفاح الإسلاميّ)، ومشاركته في العديد من المؤتمرات الدّينيَّة في داخل الأردنّ وخارجه، وكان له دورٌ بارزٌ في جهود إقامة جماعة الإخوان المسلمين في الأردنّ (ينظر: الجدع، 2010، ص328-329).

---

[1] للشَّاعر عشرة دواوين مرتبة حسب تاريخ صدورها: "أناشيد وأغاريد للجيل المسلم"، 1969م، و "في رحاب الأقصى"، 1970م، و "السلام الهزيل"، 1973م، و "عرائس الضياء"، 1984م، و "قناديل في عتمة الضحى"، 1987م، و "الفتية الأبابيل"، 1988م، و "على خطا حسان"، 1990م، و "لو أسلمت المعلقات"، 2001م، و "قبل الرحيل"، 2001م، و "قطوف دانية"، 2007م.

إنَّ يوسف العظم شاعرٌ دينيٌّ بامتيازٍ؛ فقد كان رحمه الله داعيةً للإسلامِ، وقد ارْتبط ذلك بالجزء السّياسيّ، فالسّياسة جزءٌ من حياة المسلم يُمارسها بمختلف أشكالها، ولا نغفل عن إبداعيَّة شعريَّته وعمق شعوره في إيصال الفكر بأسمى وسائله؛ فلا تغيب شخصيَّته - التي اتسمت بالغيرة على أبناء الدّين الإسلاميّ ونخوته في الدفاع عن هذا الدين العريق – عن حضورها في شعره، وهو بذلك شاعرٌ مقتدرٌ.

يَبرزُ الشَّاعر العظم في وقفاتٍ تأمليَّةٍ عديدةٍ، مازجًا تلك الوقفات بالتدبُّر الإيمانيّ الذي يدفعهُ إلى التَّفكُّر بالواقع القوميّ المتردي للأمة العربيَّة، ممّا يزيد من اتساع دائرة الظلم والإحباط والأسى على ما وصلت إليه من تشرذمٍ وضَعْفٍ، فما كان للشَّاعر إلَّا أن يتجهَ ويلوذَ إلى مولاه عزَّ وجلَّ في الإنابةِ والتَّضرُّعِ، والاستنجاد بالشَّخصيَّات ورمزيَّتها الدّينيَّة في محاولةِ توظيفِها إحياءً لهذه الأمَّة المتفرّقة، وقد استحوذت قضيَّة فلسطين جلَّ اهتمامه وأشعاره وأعماله الأدبيَّة، فكان لها نصيبٌ كبيرٌ من شعره خاصَّة، "وربَّما كانت فلسطين من أكثر القضايا التي شغلت شعراء العرب، وذلك بمختلف أبعادها الدّينيَّة والإنسانيَّة والقوميَّة والاجتماعيَّة، ولعلَّ شاعرًا لم يتحدَّث عن فلسطين ومقدساتها ومأساة شعبها وتضَّحياته في سبيل تحريرها والرُّجوع إليها كما تحدَّث الشَّاعر يوسف العظم" (الكوفحي، 2006، ص171).

لقد قصر أعماله الشّعريَّة في خدمة فلسطين وقضيَّتها التي شغلت كلَّ وجدانٍ عربيّ أصيلٍ، وبكلّ أبعادها ومتعلقاتها الإنسانيَّة والدّينيَّة والسّياسيَّة، وذلك منذ إطلاق ديوانه الأوَّل بعنوان "أناشيد وأغاريد للجيل المسلم" الصَّادر سنة 1969م، حتَّى ديوانه الأخير بعنوان "قطوف دانية" الصَّادر سنة 2007م، ويتفقُ الدَّكتور إبراهيم الكوفحي مع هذا الرأي (ينظر: الكوفحي، 2006، ص171).

كان العظم محبًّا لفلسطين، فتتبدَّى للقارئ في شعره النَّزعةُ الوطنيَّةُ العالية المنتمية لهذه الأرض المقدَّسة، مرهفًا أدواته التَّعبيريَّة باستدعاء الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة رابطًا إياها بالأحداث التي وقعت في فلسطين من احتلالٍ وتدميرٍ وخرابٍ وقتلٍ أطفالها وسبي نساءها وصلبِ رجالها، خصوصًا أنَّ الشَّاعرَ عاش فترةَ دخول اليهود إلى أرض فلسطين المباركة وتدْنيسها سنة 1948م، فلجأ الشَّاعر إلى هذا المصدر الثَّرّ؛ لأنَّه يخدم النَّصَّ الشّعريّ ويخدم توجهاته، ولعلَّ ما تتميز به هذه الشخوص من استحضارٍ لمواقف ودلالات ذات علاقة بالواقع تشكّلُ سببًا رئيسيًّا في التَّوجه إليها.

إنَّ المصادرَ الدّينيَّةَ متنوعةٌ ولعلَّ أهمها القرآن الكريم، فهو الرَّكيز الذي يفيءُ إليه الشُّعراء في كلّ حينٍ، فقد نهل منه الشَّيء الكثير، مُحيلًا الشَّخصيَّات التي وردت في القرآن الكريم ودلالاتِها بالأحداثِ المعاصرةِ؛ فتُغني الشّعر وتُعبّر عن الرُّؤية الفكريَّة الدّينيَّة للشّاعر، مُستخدمًا إيَّاها في حيّز ورودها بالقرآن الكريم ضمن دائرة دلالاتها وإيحاءاتها، "فإنَّ النَّصَّ القرآنيَّ يُلهم الذَّاكرة الإبداعيَّة ويظلُّ في حالةِ فاعليَّةٍ وحضورٍ دائمٍ" (عبد الكريم، 2014-2015، ص39)، موفّرًا لها الكثير من الوسائل الفنيَّة والدّلاليَّة واللغويَّة، فكانت المُعين له على الإبانة عن كثيرٍ من مواقفه وتوجهاته وعواطفه.

وتُجيب الدراسة عن أهمّ الأسئلة التي تناولتها: أبرز الشَّخصيَّات الدّينيَّة والتاريخيَّة التي وظَّفها الشَّاعر يوسف العظم في مجمل أعماله الشَّعريَّة، وأهم الرُّموز الدّينيَّة التي دفعت الشَّاعر إلى استخدمها، والعلاقة التَّكامليَّة بين الشَّخصيَّة والرّمز والحدث المرافق لها، والحالة التَّمازجيَّة بين استخدام ألفاظ ذات دلالةٍ رمزيَّةٍ دينيَّةٍ بحتةٍ وبين التَّوجه الشُّعوريّ الدّينيّ وآليَّة الرَّبط بينهما.

أولًا: الشَّخصيَّات الدّينيَّة

تتجلَّى الشَّخصيَّات الدّينيَّة بوضوحٍ في دواوين الشَّاعر يوسف العظم، حيثُ استحضرها وربطها بالواقع العربيّ عامة والقدس على وجه الخصوصِ، فجعل دلالتها مرتبطةً بالرُّموز التي تؤول إليها، فالشَّخصيَّة والرَّمز مرتبطان ارتباطًا وثيقًا؛ لأنَّهما يمثلان الجذر الذي يستند إليه للتّكوين الفكريّ والعقائديّ، مُستعينًا بقوة حضورهما الدَّائم في النَّصّ الدّينيّ الهادف، مُحدثًا مقارنةً بين حال الأمَّة الإسلاميَّة عامَّةً وفلسطين خاصَّةً وما أصبحت عليه من ضَعْفٍ وهوانٍ واحتلالٍ من الغرب واليهود.

تُعدُّ الرَّمزيَّة الدّينيَّة للقدس ضاربةً في جذور الأمَّة الإسلاميَّة وفي جذور الشّعر العربيّ، تلك الأرضُ المباركةُ هي مركزُ العقيدة الإسلاميَّة، فهي أولى القبلتين التي يتوجَّهُ إليها المسلمون في عبادة ربّهم، لذلك كان لزامًا على كلّ شاعرٍ أن يدافع عن أرض فلسطين المباركة، تأكيدًا لقضاياهم الفكريَّة وقيمهم الرُّوحيَّة، "والمسجد الأقصى درَّة القدس، بل هو الذي يمنح للقدس قدسيّتها" (الجدع، 2010، ص346)، فالمسجد الأقصى له قدسيَّةٌ في قلوب كل المسلمين وهو رمزٌ للنَّصر ورمزٌ للبركة، قال الله عزَّ وجلَّ في مُحكم كتابه: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (الإسراء: 1)، ولتفاني الشَّاعر يوسف العظم في الدّفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى من خلال شعره لُقّب بشاعر الأقصى، وقد وصف وصوَّر حالةَ التَّخاذل والتَّقاعس في الدّفاع عن الأرض المُقدَّسة، وحال ما آلت إليه الأمَّة الإسلاميَّة، وسمَّى ديوانه بعنوان: (في رحاب الأقصى)، للدّلالة على الأهميَّةِ المطلقةِ لهذه الأرض المُقدَّسة، باثًّا همومه وشكواه، وموظّفًا رموز العقيدة والجهاد، مردّدًا كلمتي "الأقصى" و "القدس" أكثر من مئتي مرَّةٍ في مُجمل دواوينه (ينظر: بركات، الجدع، 1989، 2001، ص321، ص153).

والشّاعر يتَّكئُ على أهمّ وأعظم طاقةٍ روحيَّةٍ وفكريَّةٍ ألا وهي الشَّخصيَّات الدّينيَّة، التي كانت ومازالت تُمثّل علاقةً متينةً لحاملي الدّين الإسلاميّ، فالعودة إليها وتوظيفها توظيفًا فنيًّا هو بمثابة العودة إلى المنابع والجذور الأساسيّة لهذا الدّين المبارك، وتتّصل الرّؤية الدّينيّة عند الشَّاعر العظم بمفهومها للتّجديد؛ وذلك بمحاولة استيعابها ووضعها ضمن قوالب شعريّة وإحالتها إلى العديد من الهموم والمشاكل التي تؤرّق الشَّاعر بغية الوصول إلى الهدف المنشود من الشّعر وهو التّأثير بالجمهور.

شخصيَّة سيّدنا محمَّد صلّى الله عليه وسلَّم...البعث

تتجلَّى شخصيَّة سيّدنا محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام في دواوين الشَّاعر على نحو مُكثَّفٍ، فيلوذُ بها لبيان حال الأمَّة الإسلاميَّة وما أصابها من ضَعْفٍ وهوانٍ، فذلك الرَّمز الدّينيّ الذي يرمزُ إلى الصَّفاء والنَّقاء، تلك الشَّخصيَّة التي وحَّدت النَّاسَ على عبادة الله عزَّ وجلَّ، الرافضة لمختلف أشكال الاستعباد والذُّل والهوان، الدَّالة على البعث والنُّهوض من الجهل إلى اليقين والصَّلاح، فيقول في قصيدةٍ بعنوان يا قدس (العظم، 1970):

يا قدسُ يا محرابُ يا مِنبرُ	يا نورُ يا إيمانُ يا عنبرُ
أقدامُ من داستْ رحابَ الهُدى	ووجهُ من في ساحِها أغبرُ؟
وكفُّ من تزرعُ أرضي وقدْ	حنا عليها ساعدي الأسمرُ؟
من لوثَ الصخرةَ تلكَ التي	كانت بمسرى أحمدٍ تَفخرُ؟

إنَّ الشَّاعر يوسف العظم في الأبيات السَّابقة قد استعان باستحضار شخصيَّة محمَّدٍ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، وربطها بالعديد من الرُّموز والإشارات الدّينيَّة التي تُساعده في رسم الصُّورة التي باتت عليها فلسطين والمسجد الأقصى، فيستخدمُ هذه الرُّموز لتتماشى مع الأحداث التي وقعت بها، فتصبحُ الرَّديف الأساسيَّ للنّصّ الشّعريّ المحمّل بحرارةِ العاطفةِ والحسّ الوجدانيّ، (فالقدس والمحراب والمنبر والمهد) تلك الأماكن المقدَّسة قد تعرَّضت للتَدْنيس والتَّشويه والإهانة على أيدي الصَّهاينة، لنجد الشَّاعر يستخدمُ رمزيةَ هذه الأماكن ليقابل بين طهارتها عندما كانت في كنف المسلمين وبين حالها الآن وهي في قبضة اليهود، ولا نغفل عن توظيف أداة النّداء (يا) التي جاءت بهدف إدانة واقع الأمَّة والامتعاض من حالة انهيار العزائم، وتوجيه مختلف ألوان الأسئلة عن سبب هذا الجزع والضَّعف.

إنَّ توظيف هذه الشَّخصيَّة المباركة وتوظيف الإيحاءات المرتبطة بها التي تشتملُ على مواقفَ مرَّ بها الرَّسول الكريم تُسهّل من عمليَّة إيصال الفكرة ونقل الصُّورة التي باتت عليها فلسطين، حيثُ إنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم قد عاش وتنقَّل بين مكَّة والمدينة والقدْس، فجعل لهذه الأماكن قدسيَّتها، والشَّاعر لا ينقل على نحو مباشر لهذه الشَّخصيَّة المباركة وإنَّما يعمل على تحويرها وتوظيف متعلقاتها خدمةً للنّصّ الشّعريّ وذلك في إطار محاكمته للمشهد العربيّ المتراخي، ويستشهد الشَّاعر في ذكرى حادثة الإسراء والمعراج وما لها من قدسيَّة المكان والزَّمان؛ لبعث وإحياء صورة الرَّسول الكريم في نفوس المُسلمين وبيان حال القدس التي ترسفُ في أغلال الصَّهاينة، مستلهمًا هذه الذّكرى المباركة بمفارقةٍ دلاليةٍ في غاية الحساسيَّة؛ وذلك بنقلها إلى سياقٍ جديدٍ يتمثّلُ في جعلها ذكرى أليمة في نفس كلّ مسلمٍ، وكأنَّ الشَّاعر يقلب الموازين فتغدو للدَّلالة على ما كانت عليه الأمَّة الإسلاميَّة (فلسطين) وبين ما أصبحت عليه من واقعٍ مريرٍ، يقول (العظم، 1970، 2006):

يُقدّم الشَّاعر صورةً عميقةً ترتبط بدلالاتٍ عظيمةٍ تُفعّل دور النَّصّ في نقل الأهداف إلى القُرَّاء، "والصُّورة في أساسها نوعٌ من الرَّمز لأنَّها تجسيد للفكر والشُّعور" (داود، 1975، ص242)، فاستدعاء شخصيَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم لا تتم بالظُّهور الكامل المتجلّي للشَّخصيَّة بل يستخدم الشَّاعر آليَّة أدبيَّة وهي آليَّة الدَّور، وتُعدُّ "هذه الآليَّة من آليّات استدعاء الشَّخصيَّات التُّراثيَّة في ذكر "الدَّور" الذي لعبته الشَّخصيَّة دون التَّصريح باسمها داخل النَّصّ" (مجاهد، 2015، ص103)، وهذا هو الهدفُ المنشود من توظيف الشَّخصيَّات على اختلاف وظائفها داخل النّصّ الشّعريّ، فتكون من الوضوح تارةً ومن الخفاء تارةً أُخرى، كي يضفي للنّصّ الشّعريّ جماليته الأدبيَّة والتَّحرك بمرونة ضمن دلالاتها وتوجهات الشَّاعر، تُمثّلُ الأبيات التَّالية مثالًا حيًّا على آليَّة الدَّور

وحديثُ الإسراء في كُلّ وادٍ	وعلى كُلّ ربوةٍ وصَعَيد
وجدارُ البُراقِ دُنّسَ بالعارِ	والرجسِ مِنْ علوجِ اليهودِ
تلكَ أرضُ الإسراءِ والنُّورِ تاهتْ	بالنَّبِيّينَ رُكَّعًا وسُجودا
سبحانهُ حيثُ أعطى	سبحانهُ حيثُ أسرى

مستخدِمًا صورةَ رسولنا الكريم للدّلالة على تغيّر الأحوال والرُّجوع إلى الظُّلمات، فيقول (العظم، 1970):

وقد كان وجهُ الأرضِ بالفتحِ مُشرِقًا فصارَ بغيرِ الفَتحِ والحقّ أربَدا

يطاردُنا الباغونَ في عَقرِ دارِنا وكانتْ لنَا الأرضُ الفسيحةُ مَسْجِدا

فصرْنا بغيرِ اللهِ نهبًا مُقسَّمًا وكُنَّا بدينِ اللهِ جيشًا مُوحَّدا

أنتبعُ الشيطانَ قَدْ ضَلَّ سعيهُ ونهجرُ نهجًا بالضّياءِ مُمَهدا

ومِن الرُّموز التي تَعاقبَ في توظيفها الشُّعراء رمزيَّة راية الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم (العُقاب)، فهذه الرَّاية المستمدة تسميتها من رمز طائر العقاب الذي يتَّصفُ بضخامته وقوة بنيته وتفرُّده بين الطُّيور، رابطًا هذه الدّلالة بقول الحقّ (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: 19)؛ وذلك لبيان تفرُّد الدين الإسلاميّ بأنَّه هو سيّد الأديان، تلك الرَّاية التي وحَّدت العرب تحت ظلّها إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ، التي انبرى بها الصحابة في الدّفاع عنها، فيستحضر الشَّاعر رمزيَّتها لشحذ الهمم والدَّفعِ بعجلة الجهاد والمقاومة ضدَّ ظلم اليهود وعدوانهم على المسلمين، وللتَّأكيد على تحكيم شرع الله في الأرض، فيقول محفّزًا (العظم، 1970، 2001):

وفي كُل قلبٍ هاتفٌ يحملُ المُنى: أما آنَ أن يَرقى "العِقاب" ويُعقدا؟

وإذا رايةُ "العقابِ" لواءً نبويًّا يسمو به كلُّ رأسِ

تلكمُ رايةُ الرَّسولِ فحيُّوا سيّد الخلقِ بينَ جنّ وإنسِ

إنَّ تَعدُّدَ الرُّموز الدّينيَّة المرتبطة بالشَّخصيَّات وخاصَّة شخصيَّة سيّدنا محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، تدفعُ الشَّاعر للنَّهلِ منها؛ لأنَّها رموزٌ واقعيَّةٌ وهي تشكّل عضوًا رئيسيًّا في جسد حياة المتلقي والشَّاعر، حيثُ تجسّد واقعًا اعتقاديًّا يدفع النَّاس للإيمان به وتصديقه فتصبح تلك الرُّموز مواد وأدواتٍ تتفوقُ على غيرها من الأدوات المستخدمة في تدعيم النَّصّ الشّعريّ خاصَّةً المواد الأسطوريَّة التي فقدت الآن طابعَها الاعتقاديّ والإيمانيّ (ينظر: خليفة، 1996، ص318)، وإن كنتُ أرى أنَّ لبعض المواد الأسطوريَّة طابعها الخاص في النّصّ إلا أنَّ الأفضليَّة للمواد الدّينيَّة لِما لها من تأثيرٍ أوسع وأعمق، فيجولُ الشَّاعرُ يوسف العظم بحريَّةٍ منزوعةِ القيد في توظيف الرُّموز، ويوظّفُ في الأبيات التَّالية صفات رسولنا الكريم ويجعل منها رموزًا ترمزُ إلى التَّحمل والثَّبات والقوة والمِنعة، ويصنعُ منها مِحور قصيدته التي تثبت أنَّ القوة تكمن في اتّباع منهج الحق، فيقول (العظم، 1970):

يحدّثُ بالحقّ عفَّ الحديثِ ويهتِفُ بالمنطِقِ المُلهَمِ

سلامٌ عليكَ نبيَّ الهُدى طهورَ الثَّرى عاطرَ الأعظُمِ

حملتَ الأمانةَ لا تنْثني وروَّيتَ بالنُّورِ قلبَ الظَّمي

وجاهدتَ في اللهِ حقَّ الجهادِ وقدتَ السَّرايا ولم تُحجمِ

وأيقظتنا من رُقادِ القُرونِ وعلَّمتَنَا عزّة المُسلِم

يستعينُ الشَّاعر بحادثة غار ثور، هذه الحادثة التي تُعدُّ نصرًا للمسلمين وتوسُّعًا في مراحل الدَّعوة الإسلاميَّة، وتُنبِئُ عن أنَّ الله مع عبده طالما العبد مع الله، فيقول في محْكم تنزيله (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) (التوبة: 40)، ويجعل النّصّ الدّينيّ نابضًا بالحياة لا مجرد كلمات ذات دلالة مقيدة، بل يغدو النّصّ الدّينيّ نصًّا تفاعليًّا مَلِيئًا بالطّاقات المتفجّرة والإمكانات الدّلاليَّة المتنوّعة، يقول الشَّاعر محدّثًا (العظم، 1970):

من نِداء في الغارِ يُشرِقُ بالنُّو رِ ويسري في الأُفقِ عَبْرَ البِطاحِ

سبّحتْ فيه مكَّةٌ إذ تَجلَّى نُورُ ربّ المِشكاةِ والمِصبَاح

إنَّ أثر الرُّؤية الدّينيَّة الشّعرية واضحٌ هنا في صياغة الشَّاعر يوسف العظم، حيثُ يربطُ بين الأرض (مكَّة والمدنية والقدس) وتاريخها الدّينيّ من خلال استدعاء بعض الأحداثِ والألفاظِ والشَّخصيَّات الدّينيَّة الموحية التي تُثْري النَّصّ الشّعريّ وتتلاءمُ مع طبيعة الحدث الحاصل بالأمَّة الإسلاميَّة، وتمتزج مع الموقف الشّعوريّ لدى الشَّاعر الذي يَروم التَّعبير عنه وأثرُ هذه الرُّؤية الدّينيَّة في توسيع دائرة النَّصّ الشّعريّ، لتُمكّنَ المتلقي من استنباط الدّلالات الغير منطوقة (المحسوسة).

إنَّ بعض هذه الدّلالات الدّينيَّة تتمحورُ حول رموزٍ معينةٍ بعينها، وفي ذلك يَستخدم الشَّاعر موقف الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام من المشركين عند فتح مكَّة ومخاطبته لهم ""أذهبوا فأنتمُ الطلقاءُ" (ينظر في صحة السند: الألباني، كتاب في الدفاع عن الحديث، ص32)، إشارةٌ واضحةٌ إلى مدى التَّسامح الدّينيّ الذي يُنبِئُ عن ماهيَّة هذا الدّين السَّمح وليس كما يدَّعون عليه بالتَّشدد والافتراء الباطل، يقول (العظم، 2006):

ورَسولُ الأنامِ يدعو الأسارى: اذهَبوا اليومَ أنْتُمُ الطُّلقاءُ!

ويتبدَّى استنجاد الشَّاعر بمختلف الرُّموز ودلالاتها وكأنَّه يتمسَّكُ بما بقي منها؛ وذلك لحال الأمَّة الإسلاميَّة التي وصلت إليها من الضَّعْف والأسى والإحباط وتكالُب الأعداء عليها، فيذْكُرُ رمزيَّة ولادة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، مستغلًا هذه الرَّمزيَّة الممتلئة بالطَّاقة الإيحائيَّة، تلك الولادة التي غيَّرت ملامح العالم وأخرجت النَّاس من الكفر إلى الإيمان ومن الظُّلمات إلى النُّور، ويُشير أيضًا إلى مرضعة الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام، للتَّأكيد على أنَّه من جلدة بني البشر وقد بُعثَ لهداية النَّاس، كُلّ ذلك من شأنه أن يزيد التَّفاعل بين المتلقي والنّصّ الشّعريّ المحمل بهذه الرُّموز، يقول (العظم، 1970):

دفقةُ النُّورِ في ذُرى البيتِ طافتْ بعدَ أنْ كان مظلمَ الرُّكنِ مُعتِمْ

وُلدَ المصطفى فيا سعدَ قومي برسولِ الهُدى الرحيمِ المُكرَّم

من تُرى ترضعُ اليتيمَ وتَسعدْ وتُباهي بلثمِها لمُحمد؟!

ثغرهُ باسمٌ كأشراقةِ الصُّبحِ وفي وجهِهِ الصفاءُ تَورَّد

منْ لهذا اليتيمِ يا لَهفَ قلبي بحنانٍ ذراعَ مَنْ يَتَوسَّد

غيرُ أُنثى قد أقبلتْ بحياءٍ وخفارٍ وعفَّةٍ وتردُّد

فالنَّاظرُ في اللُّغة الشّعريَّة المستخدمة في الأبيات الآنفة يجدُ الألفاظ وقد طُبعت بالطَّابع الدّينيّ الممزوج بلغة الأسى والحزن، محتويةً على ومضات مشرقة تبعثُ الأمل والحياة وتبثُّ أسباب النَّصر والمجد للأمَّة الإسلاميَّة.

شخصيّة عيسى عليه السَّلام...المخلّص

إنَّ الموروثَ الدّينيّ يُعزز من قدرة الشَّاعر يوسف العظم على توظيف الشَّخصيَّات ورموزها، حيثُ تقومُ على إرداف النَّصّ الشّعريّ بالرُّؤية الإسلاميُّة البحتة التي تُحقّق الازدواجيَّة بين الهدف المَرجُوّ من وجودها داخله وبين الواقع الذي تطلَّب استدعاء تلك الشَّخصيَّات، ونُذكّر أنَّ الشَّاعر قد استحضرها خدمةً للقضيَّة الفلسطينيَّة.

يُعدُّ الصّراع الدَّائر بين المسلمين واليهود مُنذ الأزل متجسّدًا بشخصيَّة المسيح عليه السَّلام، حيثُ تَمتازُ الشَّخصيَّة بحضورها العالميّ، فمختلف الشّعراء الذين يصوّرون الصّراع القائم بين الخير والشّرّ يتّكئُون عليها؛ فهي وسيلةٌ لنقل معاني الألم والحسرة والفقدان، "إنَّ حياة المسيح تحتوي حقولًا دلاليَّةً ورمزيَّةً غنيَّةً كثيرةً يُمكن الإفادةُ منها للتّعبير عن دلالاتٍ معاصرةٍ" (الشطناوي، 2006، ص185)، هذه الشَّخصيَّة ترتبط برمزيَّة نضال الشَّعب الفلسطينيّ الأسير، فهي مصدرُ النَّجاة والخلاص والطُّهر والانتشاء من ظلمة الاحتلال، يقول الشَّاعر مُذكّرًا ورافضًا لكلّ أشكال الاحتلال الصهيونيّ، يقول (العظم، 1970):

أقدامُ عيسى باركتْ أرْضَها وفي سَماها قدْ سَرى أحْمَدُ

إنَّ هذه الرَّمزيَّة تُضفي على رمزيَّة شخصيَّة المسيح صفة النَّازح عن دياره (فلسطين) واللاجئ إلى عرين (الإسلام)، فهو المخلّص الذي يُرجى على يديه

قتل علوج اليهود وخلاص الأمّة من الظُّلم في آخر الزَّمان وهو ما يؤكّدهُ الشَّاعر في الأبيات التَّالية على براءة المسيح عليه السَّلام من افتراءات اليهود، وينقلُ صورة عيسى عليه السلام من الجمود إلى المرونة، فجعله لسان الشَّعب الفلسطينيّ الذي يتحدّث عن مأساته، مُهيًّا التَّفاعل العميق مع النّصّ الشّعريّ في أطار استنباط الدّلالات الخفيّة، فيقول (العظم، 2001):

لوّح الغرب بالصليب ونادى ... يستثير الأحقاد بالتلمودِ

والمسيح البريء من كل علج ... مظلم النفس فاجر عربيدِ

يرفض الظلم والظلام ويعلي ... راية الحب والإخاء الأكيدِ

كفر الغرب بالمسيح وآلى ... أن يذل الإباء في كل جيدِ

ثانيًا: الشَّخصيَّات التَّاريخيَّة

إنَّ الشَّاعر يوسف العظم استحضر العديد من الشَّخصيَّات التَّاريخيَّة، وقد ربط الشَّخصيَّات بالإيحاءات الدّينيَّة التي تدور في غالبها حول رمزيَّة الخير والطُّهر والنُّور والخروج من الظُّلمات، وقد جاء استدعاؤهم داخل النَّصّ الشّعريّ خدمةً للقضيَّة الفلسطينيَّة وترتبط بدلالاتٍ جهاديَّةٍ واستشهاديَّةٍ، فهي قادرةٌ على تجسيد آلام الشَّعب المأسور، بحضورٍ يَتصفُ بالعموميَّة؛ فلا يَتسارعُ الشَّاعر في شرح تفصيلات تلك الشَّخصيَّات إنَّما ينشدُ الهدف المرجُوّ من وجودها، وفي ذلك ينتقل إلى الصُّورة الشُّموليَّة للشَّخصيَّة.

من الأبطال والقادة الذين اشتهروا في الشّعر العربيّ والأردنيّ خاصَّةً **شخصيَّة صلاح الدّين الأيوبيّ**، فاستحضرها الشَّاعر ليعبّرَ عن موقفٍ يريده أو للدلالة على شخصيَّة بعينها أو ليحاكم أحداث العصر الحديث من خلاله (ينظر: عباس، 1978، ص154)، كما لجأ الشَّاعر إلى ربطها بالحدث العظيم الذي ألمَّ بفلسطين، رابطًا الشَّخصيَّة برمزيَّة البطولة التي لا تضاهى في أي عصر، مُعيدًا انتصاراتها وبطولاتها إلى أذهان أبناء هذا العصر، جاعلًا إيَّاها مرتكزًا دلاليًّا تنبضُ من خلالها القصيدة لتؤسّس منهجًا تفاعليًّا ثوريًّا (ينظر: الشطناوي، 2006، ص167)، يقول (العظم، 1970، 1984):

وصلاحٌ كغُرةِ الصبحِ يرجو ... أن تُعيدوا وتبعَثوا حطينَه

وفينا صلاحُ الدينِ سيفًا ومصحفًا ... يذيقُ الأعادي حينَ يلقاهُم الرَّدى

فصِحتُ علَّ صلاحَ الدينِ يسمعُني ... أو علَّ حيدرةَ الفرسان يلْقاني

وربط الشَّخصيَّة بمعركة حطّين الخالدة التي انتصر لها المسلمون وما مُنيت به فلسطين من خُذلانٍ وتقاعسِ أبناء جلدتها، هذه المفارقةُ العجيبةُ وانقلاب الأحوال دفع الشَّاعر ليتساءلَ عن حال الأمّة الإسلاميَّة وما غدت عليه، وقد أورد الشَّاعرُ التَّناصَّ الذي تمثَّل في الحديث النَّبويّ الشَّريف: "لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجدَ: المسجدُ الحرام، المسجدُ الأقصى، ومسجدي هذا" (صحيح البخاري، 1189، ص287)، مُدينًا الواقع الرَّاهن، ويومئُ عن حالةِ التَّناقض بين توجيه الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام وبين تقاعُسِ المسلمين، وهو لا ينقل على نحو حرفيّ لنصّ الحديث بل يُعيد قراءة الحديث ضمن توجهاته وأفكاره، مُشكّلًا نصًّا جديدًا متوافقًا مع حدود الحدث الحاصل، يقول: (العظم، 1970):

ولا حطينُ يصنعُها صلاحٌ ... طوى الجبناءُ في خوَرٍ هلاله

وأقصانا يُدنّسهُ يهودٌ ... ويعبثُ في مرابعِهِ حُثالة

نشدّ رحالنا شرقًا وغربًا ... وأولى أن نشدّ له رحاله

إنَّ استحضار تلك الشَّخصيَّة التَّاريخيَّة القديمة تُعيدُ إلى ذهن المتلقي والقارئ الحالة الشُّعوريَّة التي تُرافقها من أفعالٍ وبطولاتٍ سجَّلها التَّاريخ، في الطَّرف المقابل لواقعية استحضارها نَجدُ انعدامًا لمثلِ هذه الأفعال والبطولات في ظلّ وجود احتلالٍ غاشمٍ على أرض فلسطين، وكأنَّ تلك البطولات قد ذهبت هباءً منثورًا وسطَ تخاذل العرب عن نصرة أبناء جلدتهم، ولئن غابت تلك البطولاتُ إلَّا أنَّ الشَّاعر لا يعدم الأملَ ويلتمسُ رجوعها نصرةً للمظلوم وثأرًا لدم الشُّهداء.

إنَّ الشّعر الرَّمزيّ لدى الشَّاعر يوسف العظم قد حمل في طياته العديد من الرُّموز الدّينيَّة الهادفةِ إلى إحياءِ الحركة الجهاديَّة والمقاومة ضدَّ الظَّلام والشَّرّ، "أنَّ الشّعر الرَّمزيّ وفق ما ظهر في الشّعر الأردنيّ الحديث حمل مهمَّةَ توليد المشاركة الوجدانيَّة بين الشَّاعر والمتلقي، وطريق ذلك الاعتماد على وسائل الإيحاء في التَّراكيب والصُّورِ والإيقاع" (الشطناوي، 2006، ص40)، باعثًا في نفوس قُرّاءه أمجادَ العرب وحالهم عندما كانوا تحت راية الإسلام الحقّ، في المقابل حالهم الآن من الذُّلّ والضّعف والخنوع، حتى بات الأعداء يتحكمون بنا كما يشتهون.

يَستحضرُ الشَّاعر **شخصيَّة حسَّان بن ثابت** هذه الشَّخصيَّة التي حَظيت بأعلى مكانةٍ عند الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، فكان لسانَ الإسلام الذي يُدافع عن المسلمين ورسولهم، وقد أيَّده الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام بدعائه له بروح القدس "اللَّهم أيده بروح القدس" (صحيح مسلم، 2485، ص1932)، وقد تأثَّر الشَّاعر في حسَّان وكان شديدَ الإعجاب به فنهج نَهجَهُ وسار على منوالهِ وأكثر من ذكرهِ في أشعاره، وسمَّى أحد دواوينه "على خطا حسَّان"، مانحًا قصيدته فضاءً شعريًا غنيًا بدلالات والإيحاءات، فقال مُحدّثًا حسَّان رضي الله عنه وارضاه (العظم، 2006):

على خُطاكَ قوافي الشّعرِ تنتظمُ وفي رحابِ الهُدى يزهو بكَ القَلَمُ

يا سيدي أنتَ بحرٌ لا حدودَ لهُ من القوافي وأنتَ الشَّاعر العَلَمُ

وأنت أنتَ أميرُ الشّعرِ مذْ رُفعت للشعرِ ألويةٌ لو أنصفَ الحَكَمُ

يُعدُّ شعرُ حسَّان بن ثابت ديوانًا للأحداثِ والمعاركِ الإسلاميَّة وهذا ما يؤكّده الشَّاعر العظم، بل إنَّ هذا البعث الرَّمزيّ يُمثّلُ موقفًا توفيقيًا؛ ذلك أنَّه استطاع مُجابهة العدوان الغاشم على الأمَّة الإسلاميَّة عامَّة وفلسطين خاصَّة مُستخدمًا رمزيَّة الشُّخوص، يقول (العظم، 2006):

يا رائدَ الشّعرِ في آفاقِ دعوتِنا جئناكَ في بيعةٍ بالحقّ تَلتزِمُ

سجلتَ أحداثها في كلّ موقعةٍ ليُنشدَ الكونُ ما يسمو بهِ النَّغمُ

وكنتَ ديوانها في كلّ مكرمةٍ بحبلِ ربّكَ والقرآنِ تعتصِمُ

ولا يتوقفُ عند محور ذكر الشَّخصيَّة بل يتعدَّى ذلك إلى وصف الشَّخصيَّة وإطلاق ألقابٍ مرتبطةٍ بالرُّموز الدّينيَّة المجيدة على هذه الشَّخصيَّة الفذَّة، يقول (العظم، 2006):

يا شاعرَ الدعوةِ الغرّاءِ إنَّ لنا بشعركَ الفذّ جيشًا ليس ينهَزِمُ

ومن الشَّخصيَّات التي كان لها دورٌ في التَّوجُّه الفكريّ العقائديّ للشَّاعر العظم كما ذكرنا آنفًا **شخصيَّةُ سيّد قطب**، إنَّ رمزيَّةَ شخصيّته تتمحورُ في إرساء قاعدةٍ دينيَّةٍ، تُمكّن المُتلقي من ترسيخ رمزها بعدّها رمزًا للشَّهيد المغدور، فالفترة التي عاشها سيّد قطب فترةٌ ضلاليَّةٌ تصدَّى لها محاولًا مجابهةَ هؤلاء الضَّلاليين، لكنَّ أيدي الغدر طالتهُ، فكانَ الشَّاعر العظم شديدَ التَّأثُّر في وفاته وأخذ يرثي مُعلّمه وشيخه بحرارةِ الحزنِ ولوعة الفراق على علّامةٍ كبيرٍ في تفسير القرآن والحديث، يقول (العظم، 1970):

اكُتبْ حياتَكَ بالدمِ واصمِتْ ولا تَتكلَّمِ

فالصمتُ أبلغُ في جراحِ الحادثاتِ من الفَمِ
والصمتُ أقوى من رنين القيدِ.. حول المِعصَمِ
والصمتُ أكرمُ عندَ ربّكَ من سفاهةِ مُجرِمِ

أن تاهَ بالظُّلمِ الغَشومُ فتِهْ بعزَّةِ مُسلِمِ
ولئِنْ خطوتَ إلى العُلى فعلى جباهِ الأنجُمِ
اكُتبْ حياتَكَ بالألمْ واصرعْ عدُوّكَ بالقلمْ

فمدادُه أقسى على صدرِ الغشومِ مِنَ السَّقَمْ

شخصيَّاتٌ رمزيَّةٌ متعددةٌ..... الخيرُالخلاصُ البعثُ التَّضحيَّةُ

استحضرَ الشَّاعر العظم العديدَ من الشَّخصيَّات منها الدّينيَّة ومنها التَّاريخيَّة، وربطها بالإيحاءات الدّينيَّة التي تَدور في مُجملها حول رمزيَّة الخير والطُّهر والنُّور وأنَّها مصدرٌ للخلاصِ والنَّجاة من عالم الظُّلم والتَّعدي على الحقوق، ونؤكّد أنَّ استدعاء الشَّخصيَّات جاء خدمةً لقضايا الأمَّة الإسلاميَّة، وهذا الأصلُ في استخدامها؛ فهي قادرةٌ على صُنع جسورٍ روحيَّةٍ بين النَّصّ والمتلقي تَنقلُ من خلاله الآلام والمعاناة والحُرقة على الواقع الأليم الذي تُعاصره الأمَّةُ الإسلاميَّةُ وخاصَّة فلسطين، وترمزُ إلى القدرة والتَّحمل والتَّضحية من أجل أنْ ينعَم المسلمونَ بالخير، وقد جاء توظيفُ هذه الشَّخصيَّات بدلالاتها وإيحاءاتها "الغير مغرقة بالغموض، وتتلاشى ضبابيتها بمجرّد أنْ يتصوَّرَ القارئُ في ذهنه ما حصل لهذا الشَّعب من معاناةٍ وآلامٍ واحتلالٍ من قبل اليهود" (أبو صبيح، 1990، ص70)، يقول (العظم، 1970):

عُمريُّ الأمجادِ غيرُ جزوعٍ فيه عزمٌ من خالدٍ وأُسامة
فشرحبيلُ في دماهُ تلظَّى ومُعاذٌ ما زال يَرعى مقامهْ
أُمَّةَ الضّادِ والكتابِ أفيقي وابعثي طارقًا وحيي عِظامَه
أو رايةٍ في جحفلٍ ظافِرٍ يقودُهُ الفاروقُ أو مُصعبُ
على ثراكَ مُعاذٌ في مهابَتِهِ وجعفرٌ في رحابِ الخُلدِ طيارُ
والسرايا يقودُها ابنُ زيادٍ ركبَ البحر لا يهابُ سفينه

تلك الشَّخصيَّات في الأبيات الآنفة قد عزَّزت من البناء الصُّوريّ الشّعريّ وتستفردُ بقضايا الظُّلم والعدوان، وتقوم بدورِ المعزّز والمحفّز للنَّفس البشريَّة لكي تنفض عنها غبارَ الذُّلّ والمهانة.

ثالثًا: رموزٌدينيَّةٌ متعدّدةٌ...

يُناط بالرُّموز الدّينيَّة مهمةُ تشخيص الأحداث الملازمة للواقع، والتَّعبير عن خلجاتِ الشَّاعر، وما يحمله الرَّمزُ من دفقاتٍ شعوريَّةٍ محمَّلةٍ بالأحداث، مشكّلًا أرضيَّةً مشتركة بين كل من النّصّ والمتلقي، فالشَّاعر عندما يوظّفُ الرَّمز فإنَّ الغاية تكون في ماهيَّة هذا الرَّمز، فالرَّمز "هو ما أُخفي بالكلام" (طبانة، د.ت، ص106)، ويثري النَّصَّ الشّعريّ بل إنَّ استدعائه إلى داخل النَّصّ الشّعريّ يجعل المتلقي يربط بين الأحداث والرَّمز المستخدم، ويمكّنه من الإدراك التَّام للحدث، وقد أوجد الشَّاعر العظم العديدَ من الرُّموز الدّينيَّة المرتبطة بدلالة فلسطين، فالشَّاعر لديه التزامٌ عالٍ بالألفاظ ذات الإيحاءات الرَّمزية الدّينيَّة والكثافة التَّوظيفيَّة في متن النَّصّ.

إنَّ **لُغة الحجارة** التي استحضرها الشَّاعر في عنوان ديوانه (الفتية الأبابيل) لها "رصيدٌ ضخمٌ في التَّصوُّر الإسلاميّ، ويزيدُ من غناه ما يتعلقُ باليهود" (بني عطا، 1999، ص314)، وهو السّياق الذي اعتمده الشَّاعر العظم بلماحيّةٍ وإدراكٍ تام في هجاء اليهود وردّ عدوانهم، وربط دلالته بحادثة طيور الأبابيل، هذه الرَّمزيَّة القويَّة التي لجأ إليها الشَّاعر تُعدُّ تعبيرًا عن الواقع المظلْم الذي عاشه أبناءُ هذه الأرض المباركة، ولا بُدّ للأسر أن ينجلي على أيدي الفتية الأبابيل (ينظر: بني عطا، 1999، ص314)، يقول (العظم، 1988):

حجارةُ القدس نيرانٌ وسجّيلٌ وفتيةُ القدسِ أطيارٌ أبابيلُ

وساحةُ المسجدِ الأقصى تموجُ بهمْ ومنطقُ القدسِ آياتٌ وتنزيلُ

لقد استخدم الشَّاعر وعيه في توظيف هذا الرَّمز الحيّ، فالحجرُ رمزٌ للصُّمود والقوة ونجدهُ بكثافةٍ في الشّعر الفلسطينيّ، بل ويتغنَّى به مُختلف الشُّعراء، فهو وسيلةٌ للنّضال والجهاد فلم يبقى في يد الفلسطينيّ إلا الحجر، ودلالته تتعدَّى الوصفَ المجازيّ وتنتقلُ إلى الحالة الحقيقيَّة للحجر، فالحجرُ يَنطقُ بدلالة الحديث الشَّريف: " لا تقوم السَّاعةُ حتَّى يُقاتل المسلمون اليهود حتَّى يختبئ اليهوديُّ وراء الحجر أو الشَّجر، فيقولُ الحجرُ أو الشَّجر: يا مُسلم هذا يهوديٌّ خلفي تعال فاقتله إلَّا الغرقد فإنَّه من شجر اليهود" (صحيح المسلم، 2922، ص2239)، وهو ما يؤكده العظم متعجبًا من حال أبناء جلدة هذه الأرض المباركة وكيف أنهم لا يحرّكون ساكنًا، في الجهة المقابلة ينتفض هذا الحجر للدّفاع عن موطنه، يقول (العظم، 1988):

تكلَّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضتْ سواعدُ الصّيدِ واندكَّتْ أباطيلُ

هذه الدّلالة الازدواجيّة التي وُفّق الشَّاعر في استخدامها، والمتلازمةُ للألفاظِ ذات الطَّاقة الإيحائيَّة (الحجر، نيران، سجّيل، أبابيل، انتفض، اندكّت) التي تُشيع في النُّفوس الأحاسيسَ والمشاعرَ الكفيلة بكشفِ واقع المأساة التي يعيشُها الشَّعبُ الفلسطينيُّ.

رمزيَّةُ **هابيل وقابيل** لها حضورٌ في الشّعر الأردنيّ؛ لِما لها من أبعادٍ سياسيَّةٍ تَتعلّقُ بكيفية تعامل الأشقّاء العرب مع القضيَّة الفلسطينيَّة وتغاضيهم عن انتهاكات اليهود بحقّ أبناء جلدتهم، ووردت قصَّةُ هابيل وقابيل في القرآن الكريم بقول الحقّ: (واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قربا قربانًا...) (المائدة: 27-31)، مستحضرًا رمزيَّتها لاتّساع هوَّة الشّقاق والخلاف بين العرب، وللتَّأكيد على أنَّ هذا الشّقاق موجودٌ منذ الأزل، ويُسلّطُ الضَّوءَ عليها ويربطها بحال العرب وحكَّامهم من عجزٍ وفرقةٍ (ينظر: أبو صبيح، 1990، ص52)، يقول (العظم، 1970، 1988):

قد بتُّ أخشى خياناتٍ تمزّقُنا ويقتلُ "الحقَّ" في المحرابِ "قابيلُ

قابيلُ مزقتَ الحشا وذبحتني ومضيتَ تلعقُ في الدماءِ وتشربُ

وتصيحُ أنّكَ مخلصٌ لقضيتي والغاصبُ المحتلُّ عندكَ أقربُ

تختالُ في دُنيا المذلَّةِ والخنا وتقولُ جَدُّكَ في المكارِمِ يعربُ

"أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامةٌ" تمضي إذا حمي الوطيسُ وتهرُبُ

أومأ الشَّاعر برمزيَّة **أسماء السُّور والمعارك** في شعره، فأصبحت نسيجًا مُتكاملًا يهدفُ إلى إحياء رمزيَّتها في خلجات النُّفوس، مُجاورًا إياها بالمأساة الفلسطينيَّة، ويمزجُ النّظامَ الدّلاليَّ لأسماء السُّور والمعارك ويجعله مرتبطًا على نحو وثيقٍ بهذه المأساة، ويقوم بمجرّد التّذكير بمحتوى هذه السّور لإحيائها داخل النّفوس، فالشَّاعر يمتلك القدرة على تشكيل نصوصٍ شعريَّةٍ ذات دلالةٍ دينيَّةٍ تُتيحُ له حياكة الرُّموز ونسجها داخل النَّصّ الشّعريّ مكونًا نصًّا جديدًا يحمل بصمته الخاصَّة ذا دلالةٍ متماسكةٍ ووحدةٍ متوازنةٍ تهدفُ إلى إيصال جسور الأفكار للمتلقي الذي بدوره تتوارثُ رمزيَّة تلك السُّور والمعارك في ذهنه بمجرد ربطها بالواقع، يقول (العظم، 1970، 2001):

يا سورةَ الأنفالِ من لي بها قدسيةَ الآياتِ تَستنفرُ

وسورةُ الإسراءِ ما رُتّلتْ إلا وأسماعُ الدُّنا تُرهَفُ

ذلَّ محرابي وما عادَتْ بِهِ هنيماتُ الحقّ في سورةِ "صادِ"

في سورة القَصص الغراء موعظة وفي تلاوتها هدي وتبيانُ

"أحدٌ" حطَّمَ الطُّغاةَ صَداها وبها الكُفرُ باتَ عَضْبَ الجَناحِ

عانقَ الموتَ في رحابِ الكرامة وسقى المجدَ من دماءِ "النَّشامة"

فرمزيَّة كلّ من سورة (الأنفال، الإسراء، صاد، القصص) تكمنُ في المنهج الانتقائيّ الذي اتَّبعه الشَّاعر العظم، فتلك السُّور تومئُ إلى دراية وعلم الشَّاعر بأحوال تلك السُّور، حيث عالجت مختلف جوانب التَّشريع وخاصّة تلك التي تتعلقُ بالجهاد في سبيل الله والغزوات بالإضافة إلى الجوانب الحربيَّة والتَّوجيهات الإلهية في المعارك، فكان استدعاءُها داخل النَّصّ الشّعريّ في غاية الأهميَّة؛ لإحياء مبادئ الجهاد الحقّ في النُّفوس والدَّفع بعجلة المقاومة لتحرير فلسطين من يد اليهود، والحالُ ماثلٌ في تلك المعارك الخالدة التي يُمجّدها الشَّاعر ويعطيها رمزيَّة الخلود، وكأنَّه يستنجدُ بها حتَّى يبلغَ مُرادهُ.

إنَّ الرُّموز الدّينيَّة المستخدمةَ عند الشَّاعر يوسف العظم تكادُ تكونُ سيلًا لا ينقطعُ حتَّى يظنُّ القارئ أنَّ شعره ذو نزعةٍ رمزيّةٍ دينيّةٍ خالصةٍ، بل وهو كذلك، فهذا التَّصوُّر الدّينيُّ يُمكّن الشَّاعر العظم من طرحه لقضيَّة الأرض المحتلَّة (فلسطين)، وهو أبرز ما يميّز هذه التَّجربة الفريدة، وتُمكّنه أيضًا من التَّصرف ببراعة في هذه الرُّموز، محقّقًا لونًا من التَّنوُّع من خلال الوحدة (ينظر: زايد، 1995، ص65)، فالشَّاعر ومع كثرة تلك الرُّموز إلَّا أنَّ شخصيَّتهُ تَبقى حاضرةً في شعره؛ فهو لسان الشّعر الذي ينطق به، بدءًا من انتقائه لتلك الرُّموز والشَّخصيَّات ومزجها داخل النَّصّ الشّعريّ وانتهاءً بتكوين حلقةٍ متماسكةٍ تعكسُ توجُّهاته وأفكاره.

تبقى رمزيَّةُ **الزَّيتون** مرتبطةً ارتباطًا وثيقًا بالشّعر الفلسطينيّ متمازجةً مع ألفاظ الشَّهادة والتَّضحية والإيثار، هذه الرَّمزيَّة العالية قد وظَّفت في مختلف الأعمال الأدبيَّة التي تناولت القضيَّة الفلسطينيَّة، وتعامل معها الشَّاعر في حدودٍ تكادُ تكونُ مطلقةً، فهي رمزٌ للبركة والخير وحقّ العودة إلى الأرض المحتلَّة، هذه الرَّمزيَّة المستمدَّة من القرآن الكريم فيقول الحقُّ في مُحكم تنزيله مُقسمًا بها: (والتّينِ والزَّيتونِ * وطورِ سنينَ * وهذا البلدِ الأمين) (التين: 3-1)، فالزَّيتون إشارةٌ ربانيَّةٌ لأهميَّته عند العرب، ولا ريبَ أنَّ اليهودَ قد عمدوا إلى قلع هذه الشَّجرة المباركة لرمزيَّتها عند الشَّعب الفلسطينيّ فهي النّضال والثَّورة والانتصار على الظُّلم وتأكيدٍ لحقّ العودة، يقول (العظم: 1970):

في ظلّ زيتونتي ناحَ الحمامُ لما ... أصابَ مَنْ مزَّقَ العدوانُ جَمعهُمُ
بالأمسِ كُنتُ أرى زيتًا نُباركهُ ... واليومَ ينزفُ من جرحي الأليمِ دمُ
قد أقسمَ اللهُ بالزيتونِ تكرمةً ... فاحتلَّ منّا العَدى الزيتونَ والتّينا
وغُصونُ الزيتونِ شاحبةُ اللَّونِ ... على قُدسِها بِلا غِرّيدِ

اتَّكأ الشَّاعرُ العظم على مجموعةٍ من الألفاظ (مزَّق، ينزف، جرح، شاحب، احتلال)، مستعينًا برمز الزَّيتون، ليحشد في داخل النَّصّ الطَّاقة الإيحائيَّة، مُكثّفًا المشهد الحسيّ لشدَّة المأساة التي يتعرَّض لها الشّعب الفلسطينيُّ، فالزَّيتونُ رمزٌ للحريَّة التي أسرها اليهود، والشَّاعر يتعجَّبُ من هذا الحال فالشَّجرة التي أقسم بها الله تُصبحُ اليومَ مأسورةً مهانةً باهتةَ اللونِ شاحبة وحكَّام العرب لا يحركون ساكنًا.

ولا مريَّةَ أنَّ خصوصيَّة الخطاب الشّعريّ عند الشَّاعر تكمنُ في اللُّغة المستخدمة فهي الأداة الأمُّ التي تخرجُ من تحت عباءَتِها مختلف الإبداعات الشّعريَّة، وقد عمد الشَّاعر إلى إثرائها في الطَّاقة التَّعبيريَّة مُستخدمًا مختلف الوسائل التَّشكيليَّة الشّعريَّة، واكتنازها بالعديد من الدلالات والإيحاءات والرُّموز الغير محدودة (ينظر: الكوفحي، 2006، ص84)، "فتتحركُ اللُّغة لتؤسّسَ كيانها وخصوصيَّةَ ذاتها التي تنبعُ من خصوصيَّة قولها" (الكوفحي، 2006، ص84)، "وولادة النَّصّ تبدأ في اللَّحظة التي تمارس فيها اللُّغةُ الشّعريَّةُ سلطتها الرَّمزيَّة، وتنفتحُ على إمكانيّاتٍ جديدةٍ، فتُعبّر على نحوٍ مستحدثٍ، وتمارس تأثيرها السّحريّ في المتلقي" (حميد، 1996، م15، ع2، ص96)، وهو بذلك لا يعتمد على العشوائية أو التَّقليد في توظيف اللُّغة الدّينيّة بل تخضع إلى الموقف الشّعوريّ الرَّاهن الذي أحاط بالشَّاعر ضمن دائرة التّجسيد داخل النّصوص الشّعريّة، مُحمّلًا النّصّ دلالةً معاصرةً متمازجةً مع الدّلالات القديمة للغة.

ومن المضامين الدّينيَّة التي استحضرها الشَّاعر **الآيات القرآنيَّة**، سواءً تلك التي تشيرُ إلى الآيات بأعيانها أو ما تتضمنه من إيحاءاتٍ وتفاصيل (ينظر: أبو صبيح، 1990، ص37)، فيطوّع النَّصّ الشّعريّ خدمةً للآيات القرآنيَّة، رابطًا هذه الآيات بالواقع القوميّ المتردّي لحال العرب وحال فلسطين، وفي الأبيات التَّالية يستخدم مجموعةً من تناصّ (ينظر في مفهوم التناص: حافظ، 1996، ص59)، الآيات الكريمة التي تمتزجُ بالعديد من الأحداث التي ألمَّت بالوطن العربيّ وخاصَّة فلسطين، يقول (العظم، 2006):

والبغيُ إن حالَ مكرًا ... فاللهُ أعظمُ مكرا

وفي ذلك إشارةٌ إلى قوله تعالى: (ويمكرونَ ويَمكرُ الله والله خيرُ الماكرينَ) (الأنفال: 30)، ويقول (العظم، 2006):

واعتصمنا بحبلِ دينٍ متينٍ ... صارَ شرعًا لنا وعزَّ اعتصاما

إشارةٌ إلى قوله تعالى: (واعتصمُوا بحبلِ اللهِ جَميعًا ولا تفرَّقُوا) (آل عمران: 103)، ويقول (العظم، 2006):

وخاطِبْ عِبادَ اللهِ دونَ تكبُّرٍ ... برفقٍ وإحسانٍ وعزَّةِ مُسلمِ

إشارةٌ إلى قوله تعالى: (ولا تمشِ في الأرضِ مرحًا إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخورٍ) (لقمان: 18)
والتَّناصُّ جليٌّ في الأبيات التَّالية فجاء مباشرًا، فيقول (العظم، 1988، 2001):

"إن تنصروا الله ينصرْكم" فلا تهنوا واستبشروا فحليفُ النصر كلُّ تقي

من كلّ مرتزقٍ ضاعت هويتُه إني أعوذُ بربّ الناسِ والفلقِ

سوف يصليهم "العراق" بنارٍ فتنادى "الشآمُ" هل من مزيدِ

الخاتمة

يتبيَّن لنا، بعد الدّراسة والبحث أنَّ تبلورَ الشَّخصيَّات والرُّموز الدّينيَّة عند الشَّاعر يوسف العظم يكمُن من خلال الموروث الدّينيّ النَّرّ، فالعلاقةُ التي أقامها الشَّاعر مع التّراث علاقةٌ وثيقةٌ، فالمتأمّلُ في شعره يجدُ النَّزعة الدّينيَّة متمثَّلةً على نحو واضحٍ، فهو ينظرُ إلى هذا النَّبع على أنَّه مصدرُ إلهامٍ وبمثابة الوحي له، فالتُّراثُ "رموزٌ وحيواتٌ مليئةٌ بالحياة والإيحاء" (الكبيسي، 1979، ص48)، والشَّاعرُ لا يُعيدُ استخدامَ الشَّخصيَّات والرُّموز بل يقوم على توظيفها توظيفًا فنّيًا مُدمَجًا بالتَّفاعل الحسّيّ والوجدانيّ له ومُلازمًا لطبيعة الحدث الذي استدعى وجودها، فجعلَ النَّصّ الشّعريّ ذا بيئةٍ خصبةٍ محمَّلةٍ بحرارة العاطفة وصدْق الحالة الشُّعوريَّة المُطابقة للواقع، والقدرة على إثارةِ السَّامع من خلال انتقاء شخصيَّاتٍ ورموزٍ ذات دلالاتٍ معيَّنةٍ مرتبطةٍ بآفاق الواقع للأمَّة الإسلاميَّة والواقع الفلسطينيّ على وجه الخصوص، مُفعّلًا لهذا الدّور العظيم، فالنَّزعةُ الدّينيّةُ تتكاملُ مع النَّزعة الوطنيَّة العالية؛ وذلك من خلال إدراج القضيَّة الفلسطينيَّة - التي شغلت وجدان كلّ عربيّ شريف – في مجمل دواوينه الشّعريَّة وأعماله الأدبيَّة من غير الفصل عن دائرتها الوطنيَّة (الأمَّة الإسلامية) مكونًا وحدةً متكاملةً تبعثُ الصُّورة الحقيقية للواقع العربيّ والإسلاميّ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو صبيح، ي. (1990). المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ط1، عمان: منشورات وزارة الثقافة.

البخاري، م. (2002). صحيح البخاري، ط1، دمشق: دار ابن كثير.

بركات، ج. (1989). فلسطين والشعر، ط1، عمان: دار الشروق.

بن حميد، ر. (1996)، الخطاب الشعري: من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول، م15، ع2، ص96.

بني عطا، ج. (1999). الأدب الإسلامي: الواقع والطموح، ط1، الزرقاء: جامعة الزرقاء الأهلية.

الجدع، أ. (2010). شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: شعراء بلاد الشام، ط1، عمان: دار الضياء.

حافظ، ص. (1996). أفق الخطاب النقدي: قراءات نظرية ودراسات تطبيقية، ط1، القاهرة: دار الشرقيات.

خليفة، أ. (1996). الأسطورة في الشعر الأردني، ط1، عمان: الجامعة الأردنية.

داود، أ. (1975). الأسطورة في الشعر العربي الحديث، ط1، القاهرة: دار الجيل.

زايد، ع. (1995). عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط4، القاهرة: مكتبة الشباب.

سيرنج، ف. (1992). الرموز في الفن، الأديان، الحياة، (ترجمة عبد الهادي عباس)، ط1، دمشق: دار دمشق.

الشطناوي، ل. (2006). الرمز في الشعر الأردني الحديث: دراسة تطبيقية، ط1، إربد: مطبعة الروزنا.

طبانة، ب. (د.ت). قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو.

عباس، إ. (1978). اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

عبد الكريم، ش. (2014-2015). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر(1980-1990)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

العظم، ي. (1970). ديوان في رحاب الأقصى، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي.

العظم، ي. (1984). ديوان عرائس الضياء، ط1، عمان: دار الفرقان.

العظم، ي. (1988). ديوان الفتية الأبابيل، ط1، عمان: دار الفرقان.

العظم، ي. (2001). ديوان قبل الرحيل، ط1، صنعاء: مؤسسة الابداع للثقافة والأدب.

العظم، ي. (2006). الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، عمان: دار الضياء.

العظم، ي. (2010). رائد الفكر الإسلامي المُعاصر: الشهيد سيد قطب: حياته ومدرسته وآثاره 1324-1387، ط1، عمان: دار الضياء.

الكبيسي، ط. (1979). الغابة والفصول: كتابات نقدية، د.ط، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون.

الكوفحي، إ. (2006). محنة المبدع: دراسات في صياغة اللغة الشعرية، ط1، عمان: منشورات أمانة عمان.
الألباني، م. (1977). دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه (فقه السيرة)، د.ط، دمشق: مؤسسة ومكتبة الخافقين.
مجاهد، أ. (2015). أشكال التناص الشعري: دراسة في توظيف الشخصيات، ط1، عمان: أطلس للنشر والتوزيع.
النجار، ع. (1990). التجديد في الشعر الأردني (1950-1978)، ط1، عمان: دار ابن رشد.
النيسابوري، م. (1991). صحيح المسلم، ط1، القاهرة: دار الحديث.

References

The Holy Quran.

Abbas, A (1978). Contemporary Arab Poetry Trends, N.ED, Kuwait: The World of Knowledge Series.

Abdul Karim, SH. (2014-2015). Summoning Heritage Figures in Contemporary Algerian Poetry (1980-1990), (Unpublished M.A Thesis.), Al-Haju lakhadir University, Batna, Algeria.

Abu Sbeih, Y. (1990). Heritage Contents in Contemporary Jordanian Poetry, (1st), Amman: Publications of the Ministry of Culture.

Al'albaniu, M. (1977). Defending Prophetic Talk and Biography in Response to Dr. Al-Butti's Ignorance in His Book "Fiqh As-Sunnah", N.ED, Damascus: The Foundation and Library of Al-Khafqeen.

Al-Azem, Y. (1970). Dewan in Raheb Al-Aqsa, (1st), Beirut: The Islamic Office.

Al-Azem, Y. (1984). Dewan Earayis Al-diya, (1st), Amman: Dar Al-Furqan.

Al-Azem, Y. (1988). Dewan Al-fityat Al-Ababel, (1st), Amman: Dar Al-Furqan.

Al-Azem, Y. (2001). Dewan Before Departure, (1st), Sana'a: Creative Foundation for Culture and Literature.

Al-Azem, Y. (2006). Complete Works of Poetry, (1st), Amman: Dar Al-Diaa.

Al-Azem, Y. (2010). Pioneer of Contemporary Islamic Thought: Martyr Mr. Kotb: Life, School and Relics 1324-1387, (1st), Amman: Dar Al-Diya.

Al- Bukhari, M. (2002). Sahih Bukhari, (1st), Damascus: Dar Ibn Kathir.

Al-Jada, A. (2010). Modern Day Islamic Preachers Poets: Poets of Levant, (1st), Amman: Dar Al-Diya.

Al-Kofahii, A. (2006). The Plight of the Creator: Studies in the Formulation of Poetic Language, 1st Edition, Amman: Publications of the Municipality of Amman.

Al- Kubisi, T. (1979). Forest and Seasons: Critical Writing, N.ED, Baghdad: Publications of the Ministry of Culture and Art.

Al-Nisaburi, M. (1991). Sahih Muslim, (1st), Cairo: Dar Al-Hadith.

Al-Njaar, A. (1990). Renewal in Jordanian Poetry (1950-1978),(1st), Amman: Dar Ibn Rushid.

Bani Atta, J. (1999). Islamic literature: Reality and Ambition, (1st), Zarqa: Zarqa University.

Barakat, J. (1989). Palestine and Poetry, (1st), Amman: Dar Al-Shuruq.

Ben Hamid, R. (1996), Poetic Discourse: From Linguistic to Visual Composition, Al-Fusul Journal, 15(2), 96.

Dawood, A. (1975). Legend in Modern Arabic Poetry, (1st), Cairo: Dar Al-Jil.

Hafez, A. (1996). Critical Discourse: Theoretical Readings and Applied Studies, 1st Edition, Cairo: Dar Al-Shrqiat.

Khalifa, A. (1996). Legend in Jordanian Poetry, (1st), Amman: University of Jordan.

Mujahid, A. (2015). Forms of Poetic Intertextuality: Character Recruitment Study, (1st), Amman: Atlas for Publication and Distribution.

Sering, F. (1992). Figures in Art, Religions, Life, Translated by (Abdul Hadi Abbas),(1st), Damascus: Dar Dimashq.

Shatnawi, L. (2006).The Figures in Modern Jordanian Poetry: Applied Study, (1st), Irbid: Rosna Press.

Tabana, B. (n.d.). Qudamah Bin Jaafar and literary Criticism, N.ED, Cairo: Al-Anjilu library.

Zayed, A. (1995). About the Building of the Modern Arabic Poem, (4th), Cairo: Al-Shabab Library.